@ 470 @ بلاغة في الجواب كما يذكر عنه فقال له المأمون : فما أجابك به ؟ قال : كان يقول لي سلاماً سلاماً ، فنبهه المأمون على هذه الآية وقال : يا عم قد أجابك بأبلغ جواب . فخزي إبراهيم واستحيا ، وكان إبراهيم لم يحفظ الآية أو ذهب عنه حالة الحكاية . .

والبيتوتة هو أن يدرك الليل نمت أو لم تنم ، وهو خلاف الظلول وبجبيلة وأزد السراة يقولون : بيات وسائر العرب يقولون : يبيت ، ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكر حالهم بالليل والظاهر أنه يعنى إحياء الليل بالصلاة أو أكثره . وقيل : من قرأ شيئاً من القرآن بالليل في صلاة فقد بات ساجداً وقائماً . وقيل : هما الركعتان بعد المغرب ، والركعتان بعد العشاء . وقيل : من شفع وأوتر بعد أن صلى العشاء فقد دخل في هذه الآية . وفي هذه الآية حض على قيام الليل في الصلاة . وقدم السجود وإن كان متأخراً في الفعل لأجل الفواصل ، ولفضل السجود فإنها حالة أقرب ما يكون العبد فيها من ا . وقرأ أبو البرهثيم : سجوداً على وزن قعوداً . ومدحهم تعالى بدعائه أن يصرف عنهم عذاب جهنم وفيه تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء . قال ابن عباس : { غَرَاماً } فظيعاً وجيعاً . وقال الخدري : لازماً ملحاً دائماً . قال الحسن : كل غريم يفارق غريمه إلاّ غريم جهنم . وقال السدّي : شديداً . وأنشدوا على أن { غَرَاماً } لازماً قوله الشاعر وهو بشر بن أبي خازم : % (ويوم اليسار ويوم الجفار %

كانا عذاباً وكانا غراماً .

. %)

وقال الأعشى . % (إن يعاقب يكن غراما % .

وإن يعط جزيلاً فإنه لا يبالي وصفهم بإحياء الليل ساجدين ثم عقبه بذكر دعائهم هذا إيذاناً بأنهم مع اجتهادهم خائفون يبتهلون إلى ا في صرف العذاب عنهم . و { سَاءتْ } احتمل أن يكون بمعنى بئست . والمخصوص بالذم محذوف وفي { سَاءتْ } ضمير مبهم ويتعين أن يكون { مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً } تمييز . والتقدير { سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً } هي وهذا المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبراً لأن . ويجوز أن يكون { سَاءتْ } بمعن أحزنت فيكون المفعول محذوفاً أي ساءتهم . والفاعل ضمير جهنم وجاز في { مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً } أن يكونا تمييزين وأن يكونا حالين قد عطف أحدهما على الآخر . والظاهر أن التعليلين غير مترادفين ذكر أولاً لزوم عذابها ، وثانياً مساءة مكانها وهما متغايران وإن كان يلزم من لزوم العذاب في مكان دم ذلك المكان . وقيل : هما مترادفان ،

والظاهر أنه من كلام الداعين وحكاية لقولهم . وقيل : هو من كلام ا ، ويظهر أن قوله { وَمُقَاماً } معطوف على سبيل التوكيد لأن الاستقرار والإقامة كأنهما مترادفان . وقيل : المستقر للعصاة من أهل الإيمان فإنهم يستقرون فيها ولا يقيمون ، والإقامة للكفار . وقرأت فرقة { وَمُقَاماً } بفتح الميم أي مكان قيام ، والجمهور بالضم أي مكان إقامة . .

.

. % (

{ لَمْ يُسْرِفُواْ } ولم يقتروا . قال أبو عبد الرحمن الجيلي : الإنفاق في غير طاعة اسراف ، والإمساك عن طاعة إقتار . وقال معناه ابن عباس ومجاهد وابن زيد . وسمع رجل رجلاً يقول : لا خير في الإسراف فقال : لا إسراف في الخير . وقال عون بن عبد ا بن عتبة : الإسراف أن تنفق مال غيرك . وقال النخعي : هو الذي لا يجيع ولا يُعَرِّي ولا ينفق نفقة يقول : الناس قد أسرف . وقال يزيد بن أبي حبيب : هم الذين لا يلبسون الثياب للجمال ولا يأكلون طعاماً للذة وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة : ما نفقتك ؟ قال له عمر : الحسنة بين